من الكواكب الكبار والصغار السيارة والثابتة وما اي والحال ان ما لها
واكد النفي بقوله تعالى من فروج اي فتوق وطاقات وشقوق بل هي ملسا
متلاصقة الاجزا والارض اي المحيطة بهما التي هم عليها مددناها اي
بسطناها بما لنا من العظمة والقينا اي بعظمتنا فيها رواسي اي
جبالا ثوابت كانها سبب لثبوتها وخالفت عادة المراسي في انها من
فوق والمراسي لغالب سفنا انتم من تحت وانبتنا اي بما لنا من العظمة
فيها اي الارض وعظم قدرتنا بالتبعيض فقال تعالى من كل زوج
اي صنف من النبات تزاوج الكائن بهيج اي في غاية الرونق
والاعجاب فكان مع كونه رزقا متنزها تبصرة اي جعلنا هذه
الاشياء كلها لاجل ان تنظروا بابصاركم وتتفكروا بابصاركم
فتعتبروا مما انها اي صانعها فتعلموا ما له من العظمة وذكرى اي
ولتذكروا اي بانه كرا عظيما بما لكم من القوى والقدرة فتعلموا بعجزكم
عن كل شي مما لكم ان صانعها لا يعجزه شي وانه محيط بجميع
صفات الكمال وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بالامالة محضة
وقرا ورش بالامالة بين بين والباقون بالفتح تنبيه قال الرازي
يحتمل ان يكون الامران عائدين الى السما والارض اي خلق السما
تبصرة وخلق الارض ذكرى ويدل على ان السما وزينتها
وزهرتها تذكرة فان السما تبصرة والارض تذكرة ويحتمل ان يكون
كل واحد من الامرين موجودا في كل واحد من الامرين فالسما
تبصرة وتذكرة والارض كذلك والفرق بين التبصرة والتذكرة
هو ان فيها ايات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وايات
متجددة مذكرة عند التناسي لكل عبد اي لتبصر وتذكر كل عبد
عاقل من النقص وعادل عليه هذا الصنع من الكمال انه عبد لربه

لصانعه

لصانعه منيب اي رجاع عما حطه اليه طبعه الى ما يقبله اليه عقله
فيرجع من شهود هذه الافعال الى شهود الصفات الى علم الذات ثم ذكر
تعالى دليلا بقوله تعالى ونزلنا من السما اي المحل العالي الذي لا يمسك
فيه الماء عند دوام التقاطر لا بقاهر ما اي شيئا فشيئا في اوقات على
سبيل التقاطر ولولا عظمتنا التي لا تقاوم لنزل جملة من الثقل
والمنوع والنفوذ فنزل دفعة واحدة فاهلك ما نزل عليه فترك
المسرة وعادت المنفعة مضرة مباركا اي نافعا جدا كثير البركة
ومنه حياة كل شي وهو المطر فيكون الاستدلال بالسما والارض
وما بينهما وهو انزال الماء من فوق واخراج النبات من تحت
فانبتنا به بما لنا من القدرة الباهرة جنات من الشجر والثمر
والزرع والريحان وغير ذلك مما يجمعه البساتين فتجن اي تستر الداخل
فيها وحب الحصيد اي الحب الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير
ونحوهما وقوله تعالى والنخل منصوب عطفا على مفعول انبتنا اي
وانبتنا النخل وقوله تعالى باسقات اي طوالا حال مقدرة لانها
وقت الانبات لم تكن طوالا والبسوق الطول يقال بسق فلان على
اصحابه اي طال عليهم في الفضل ومنه قول ابن نوفل في ابن هبيرة
يا ابن الذين بمجدهم ✿ بسقت قيس فزاره ✿ وهو استعارة والاصل
استعماله في بسقت النخلة تبسق بسوقا اي طالت قال الشاعر ✿
لنا خمر وليست خمر كرم ✿ ولكن من نتاج الباسقات ✿ كرام في
السما ذهبن طولا ✿ وفات ثمارها ايدي الجناة ✿ وبسقت الشاة
ولدت وابسقت الناقة وقع في ضرعها اللبا قبل النتاج وقال
سعيد بن جبير باسقات مستويات وافردها بالذكر لفرط ارتفاعها
لها طلع يجوز ان تكون الجملة حالا من النخل ومن الضمير في باسقات

Copyright © King Saud University